

إِخْوَتِي الْكَرَامَ،

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ،

قَالَ رَبُّنَا تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾¹ فَأَكَّدَ بِهِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ مُلَاقِي حَقِيقَةِ الْمَوْتِ. فَإِنَّ الْمَوْتَ إِظْهَارُ سِرِّ خَلْقِ اللَّهِ لَنَا. بَيْنَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُلْكِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ الْمَوْتَ امْتِحَانٌ لِلْإِنْسَانِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾² وَقَالَ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ط وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾³ نَفَهُمْ مِنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْجَلِيلَتَيْنِ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ سَتَمُرُّ مِنْ هَذَا الْامْتِحَانِ، وَأَنَّ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ سَتُرْوَلُ الْبِتَّةِ يَوْمًا مَا. لَا شَكَّ أَنَّ الْمَوْتَ سَيَتَحَقَّقُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ بِوَقْتِ الْوَفَاةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَ اللَّهِ. يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾⁴

إِخْوَتِي الْكَرَامَ،

إِذَا كَانَ الْمَوْتُ آتِيًا حَقًّا، وَإِذَا ذَاقَتْهُ كُلُّ نَفْسٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ امْتِحَانًا لَنَا، فَيَجِبُ عَلَيْنَا الْاجْتِهَادُ لِلنَّجَاحِ فِيهِ. وَسِرُّ هَذَا النَّجَاحِ فِي الْإِسْلَامِ الْخَالِصِ. أَوَّلًا لَا بُدَّ مِنَ التَّصَدِيقِ الْكَامِلِ بِأَرْكَانِ الْإِيمَانِ، تَصَدِيقَ مَنْ يَرَى اللَّهُ وَيَعِيشُ فِي الْآخِرَةِ، وَتَصَدِيقَ مَنْ تَحَقَّقَ فِيهِ الْيَقِينُ بِحِسَابِ اللَّهِ الْأُخْرِيِّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا. فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْنِيَ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ بِنَاءً مُعْظَمًا فَخَمًّا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

إِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَنْتَهِي بِالْمَوْتِ. تُوجَدُ خَدَمَاتٌ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْمُتَوَفَّى وَأَقْرَبَاءِهِ تُعَدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ. مِنْ وَاجِبَاتِنَا تَجْهِيْزُ جَنَازَةِ الْمَيِّتِ، وَتَكْفِينُهُ، وَالتَّعْزِيَةُ، وَنَقْلُ الْجَنَائِزِ مِنْ أَوْرُوبَا إِلَى بِلَادِنَا. وَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ مُمَكِّنًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، خَاصَّةً لِفَقْدِ الْأَسْبَابِ الْمَادِّيَّةِ. فَيَتَعَاوَنُ الْمُسْلِمِينَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»⁵ فَأَوْصَانَا بِالِاسْتِعَانَةِ فِي التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَالِاسْتِعَانَةُ بِإِجْرَاءَاتِ جَنَائِزِ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ فِي بِلَادِنَا الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ. لِأَجْلِ ذَلِكَ أَسَّسَتْ مُنْظَمَتُنَا جَمْعِيَّةَ التَّعَاوُنِ لِإِجْرَاءَاتِ الْجَنَائِزِ لِتَسْهِيْلِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الصَّعْبَةِ. وَهِيَ تَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِنْضِمَامِ لَهَا لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِ أَنْفُسِهِمْ. وَتَدْعُو إِخْوَانَنَا كَذَلِكَ لِلإِنْضِمَامِ لِهَذِهِ جَمْعِيَّةِ التَّعَاوُنِ لِإِجْرَاءَاتِ الْجَنَائِزِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَ مَنْ سَبَقْنَا بِالْإِيمَانِ، وَأَنْ يُعَافِيَ الْأَحْيَاءَ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَارٍ طَوِيلَةٍ مُبَارَكَةٍ.